المحور الرابع: مراحل إعداد البحث العلمي.

تمر عملية إعداد البحث العلمي بعدة مراحل وخطوات متسلسلة ومترابطة، تنطلق من خطوة اختيار موضوع البحث وهي أصعب خطوة لأنها تقتضي القراءة الواسعة عن الموضوع الذي يميل إليه الباحث ومن ثم التوصل إلى جانب لم يتم التطرق له من قبل باحثين آخرين. لذا يجب أن يكون هذا الاختيار دقيقا وصحيحا تبنى على أساسه فرضيات وإشكالية الدراسة بناء صحيحا يساعد على التوصل إلى نتائج علمية ودقيقة.

أولا: اختيار موضوع البحث.

تعد مرحلة اختيار موضوع البحث أول خطوة يقوم بها الباحث في سبيل دراسة موضوع مذكرة تخرج أو رسالة دكتوراه أو صياغة مقال للنشر أو أي بحث علمي آخر، وتبنى هذه العملية على الدراسات السابقة والميولات الشخصية للباحث، وكذا الاستطلاع والاستعلام من مختلف المصادر والمراجع العلمية، لكي تتضح في ذهن الباحث أسس هذا الموضوع ومتغيراته وعناصره مما يسهل عليه جمع البيانات المناسبة ويجنبه تضييع الوقت والجهد.

ومن أجل ذلك هناك عدة معايير يحبذ الاعتماد عليها في اختيار الباحث لموضوع البحث لعل أهمها:

1- الإحساس بموضوع البحث:

يبدأ البحث العلمي بتساؤل حول موقف معين يعتريه غموض يواجه الباحث، ويتجسد هذا الغموض عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظته أو تجاربه أو ممارسته اليومية أو استطلاعاته أن هناك خطب ما أو شيء غير صحيح ويحتاج إلى المزيد من الفهم والتفسير والايضاح.

ويمثل هذا الغموض والاحساس بوجود مشكلة معينة أو شيء غير مفهوم نقطة انطلاقة البحث العلمي، إذ يدفعه ذلك الإحساس إلى البحث عن مسببات هذا الخلل، والذي يطوره إلى تحديد موضوع البحث بعد جمع البيانات الأولية والاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من جوانب أخرى حتى يتمكن من صياغة موضوع الدراسة بدقة وتحديد أبعاده بصورة واضحة.

ويمكن تعريف موضوع البحث العلمي بأنه مشكلة البحث التي يتم تجسيدها من خلال مجموعة من الخطوات البحثية التي يتم من خلالها اكتشاف الحلول المناسبة لتلك المشكلة.

ويستطيع الباحث استخلاص المشكلة البحثية من منابع مختلفة لعل أهمها:

- ✓ الخبرة الشخصية واهتمامات الباحث؛
- ✓ القراءة الناقدة التحليلية للإطار النظري المبحوث؛
- ✓ البحوث السابقة في مجال التخصص التي أجريت من قبل باحثين آخرين؛
- ✓ الملاحظة الشخصية والاطلاع على مختلف المصادر والمراجع.

2- معايير اختيار موضوع البحث:

إن ضرورة اختيار موضوع بحث جيد يؤدي إلى إضافات علمية جديدة، ومن أجل ذلك يتعين على الباحث الالتزام بمجموعة من المعايير والاعتبارات لعل أهمها:

أ- **حداثة الموضوع وأصالته:** إذ لا بد من دراسة مواضيع جديدة غير مهتلكة، بالتحليل والتفسير من خلال تحليل ظواهر بارزة أو مناقشة مواضيع تكرر حدوثها والتعمق فيها أو إيضاح جدل قديم بعناصر جديدة، أو دراسة موضوع معين انطلاقا من معطيات أعيد بناؤها أو جديدة، حيث كلما امتاز البحث بالحداثة كلما ساهم في إضافة حقائق علمية جديدة وتميز بالأصالة التي تشترط الابتعاد عن التقليد أو الترجمة أو النقل.

ب- **قابلية الموضوع للإنجاز:** من بين المعايير الواجب اتباعها لاختيار موضوع البحث هو مدة توفر الوسائل المادية اللازمة للقيام للبحث، وكذا إمكانية الوصول إلى مصادر المعلومات، ومن ثم توفر الوقت الكافي لإنجاز البحث من خلال تجنب المواضيع المعقدة وتلك التي لا تتوافر حولها المراجع الكافية أو تجنب التطبيق على المؤسسات التي ترفض التعامل مع الأفراد أو تلك التي ترفض إعطاء المعلومات الضرورية عنها.

ت-**أن يكون الموضوع ذا أبعاد واضحة ونطاق محدود:** ذلك أن الموضوع الواسع يتطلب وقتا وجهدا كبيرين، وكذا يصعب دراسة الموضوع من جميع الجوانب وتحديد معالمه حيث تختلف الآراء ووجهات نظر الباحثين حول الموضوع مما يجعل دراسته سطحية ويتم التوصل إلى عدة نتائج قد تكون متعارضة، هذا ما يعرض البحث إلى النقد. كما يجب ألا يكون الموضوع ضيقا يفقد فيه أهميته العلمية وتنحصر فيه المعلومات والامكانيات بما لا يتماشى ومتطلبات المذكرة أو الأطروحة.

فموضوع البحث العلمي لا بد أن يكون واضح الأبعاد والمعالم من حيث المكان والزمان حتى يسهل دراسته وتتضح الرؤية بالنسبة للباحث.

ث-**أن يكون في مجال التخصص:** يجب أن يختار الباحث موضوع مذكرته أو رسالته في إطار التخصص أو أحد فروعه بحيث يكون ملما بمختلف المشكلات والإنجازات العلمية في تخصصه، الأمر الذي يتيح له إمكانية التحكم في الموضوع من حيث المعلومات وأدوات الدراسة والمناهج المتبعة، والتي تسمح له بالتعمق في الموضوع واستخدام الابداع والابتكار.

3- تحديد موضوع البحث:

لكي يتم تحديد الموضوع بدقة من قبل الباحث يتعين عليه القيام بخطوات أخرى منها:

أ- القراءات الأولية: حيث يقوم الباحث بالاطلاع على ما سبق التطرق إليه حول الموضوع، حيث تفيد القراءات الأولية في اكتشاف مختلف جوانب الموضوع وتكوين صورة عامة حوله وحول المنهج ومختلف الأدوات المناسبة لدراسته. ومن ثم يقوم الباحث بوضع قائمة أولية للمراجع المتعلقة بالموضوع من كتب

ومذكرات وأطروحات الدكتوراه والمقالات والتقارير وحتى المنشورات على مستوى شبكة الانترنت ومختلف الأعمال العلمية الأخرى.

ب- الاطلاع على الدراسات السابقة: حيث يقوم الباحث بالبحث عن الرسائل والأطروحات والمقالات العلمية التي تناولت موضوع بحثه من زاوية معينة أو تلك التي تناولت مواضيع قريبة من موضوع بحثه حتى يتسنى له ملئ الفراغات والبياضات التي تركها غيره وهنا تكمن القيمة المضافة للباحث.

جـ- **التأكد من توفر المادة الأساس أو مادة التحليل:** ونقصد بها المادة التي يستعملها أو يدرسها أو يحللها الباحث في بحثه، فأي بحث يجب أن يتناول بالدراسة والتحليل أو التقييم أو التأكد من مادة ما (مادة إعلامية، وثائق قديمة، معطيات كمية، عينة معينة، شهادات حول أحداث، إحصائيات، ملاحظة وقائع، نظريات.....). لذا يجب على الباحث تحديد مادة بحثه وأين سيجدها (المكتبات العامة، مراكز التوثيق، مؤسسات إعلامية، دوائر حكومية، الجامعة، مكاتب خاصة وغيرها)، وهل هي متوفرة ويمكن الحصول عليها بسهولة.

د- استشارة الباحثين والأساتذة من نفس الاختصاص: حيث يمسح التقرب منهم أو استشارتهم عن طريق وسائل التواصل المختلفة بمناقشة موضوع البحث معهم والاستماع إلى نصائحهم وتصوراتهم لكيفية تناول الموضوع

ثانيا: جمع الوثائق العلمية المتعلقة بموضوع البحث.

يقصد بالوثائق العلمية جميع المصادر والمراجع التي تحتوي على كافة المعلومات والحقائق التي تخص موضوع البحث. وتعد المصادر تلك الوثائق الأصلية التي قام الباحث بتسجيل معلوماتها مباشرة استنادا إلى الملاحظة أو التجريب أو الإحصاء، أو جمع بيانات ميدانية بهدف الوصول إلى نتائج جديدة ودقيقة. أما المراجع فهي كل الوثائق التي نقلت الحقائق والمعلومات محل البحث أو عن بعض جوانبه من مصادر ووثائق أخرى ومنها الكتب، الرسائل العلمية الأكاديمية المتخصصة وكذا الموسوعات والقواميس والمنشورات وكل الأعمال العلمية التي قامت باقتباس حقائقها من مصادر ومراجع مختلفة.

وعلى الباحث القيام بتنظيمها وتدوينها من أجل الالمام بالمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث ولتسهيل الرجوع إليها والتدقيق في الجوانب التي لها صلة بمختلف أبعاد الموضوع.

ثالثا: تصميم خطة البحث.

تمثل خطة البحث تقرير يعطي للباحث صورة وافية عن مشكلة بحثه، فبعد أن ينتهي الباحث من جمع المعلومات وعرضها وتحليلها واختيار ما هو مناسب وضروري لبحثه، فإنه ينتقل إلى تقسيم موضوع بحثه وإدراج الخطوط العريضة فيها التي تسهل له دراسة موضوعه بشكل منسق ومتسلسل، كما تختصر عليه الجهد والوقت.

وتتلخص أهمية إعداد خطة البحث فيما يلي:

1- تحديد الخطوط العريضة وتوجيه الباحث:

من خلال الخطة يمكن للباحث تركيز جهوده ووقته على تلك الخطوط العريضة دون الخروج عنها، فهي توجهه وتحدد موضوع الدراسة قبل البدء فيه.

2- أخذ المشورة والخبرة من المختصين:

يسمح إعداد الخطة باستشارة المختصين في نفس المجال من خلال تقديم المقترحات والتعديلات الخاصة بموضوع البحث التي تسمح بتوجيه الباحث واختصار الكثير من الوقت والجهد، ويمكن أن تشمل المشورة الإجراءات المنهجية أو إضافة بعض الدراسات السابقة، أو إثراء النظرية الخلفية، وكذا اقتراح بعض الأدوات والأساليب الإحصائية المناسبة وحتى تقديم اقتراحات فيما يخص المؤسسات التي يمكن للباحث القيام بدراستها.

3- طلب الدعم المادي لمشروع البحث:

هناك العديد من المؤسسات العلمية والشركات الكبرى التي قد تقدم دعما ماديا لبعض الأبحاث التي تخدم قضاياها ومصالحها، حيث تخصص جزءا من ميزانيتها لدعم الأبحاث العلمية التي تتميز بالأصالة والدقة إذ يكون الباحث جادا ومؤهلا للقيام بالبحث مستخدما في ذلك أساليب ومناهج علمية وواضحة تؤدي إلى تحقيق الهدف المرجو من البحث.

4- أغراض أخرى:

كالحصول على شهادة الماجستير أو الدكتوراه أو أية درجة علمية أخرى حيث يبدي الباحث من خلال إعداد خطة بحثه مدى جديته في بدء العمل والمضيء في تحريره انطلاقا من فرضيات ومناهج علمية واضحة ومحددة.

وتحتوي خطة البحث على العناوين الرئيسية للموضوع بدءا من المقدمة والفصول وصولا إلى الخاتمة وقائمة المراجع والملاحق.

رابعا: التحرير.

يجب كتابة مشروع البحث بأسلوب علمي دقيق ومفهوم وواضح وبسيط دون تكرار وحشو، وأن تكون الجمل قصيرة تتوالى بصفة منتظمة مع احترام علامات التوقف، بالإضافة إلى ذلك يلزم الربط بين الجمل والأفكار وتجنب المبالغة والتعبير الجاهزة.

إن أهم عنصر يفضل البدء بكتابته هو المقدمة، حيث تشمل على جميع العناصر المكونة لموضوع البحث بدءا بالتمهيد، إشكالية الدراسة، أهمية البحث، أهدافه، فرضيات الدراسة، وصولا إلى الحدود المكانية والزمانية للبحث، المنهج المعتمد، تقسيمات الخطة وكذا صعوبات الدراسة.